E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

عمارتنا المحلّية وفق منظور اسلامي: نحو تفعيل صورة العمارة المستجدة بملامح العمارة الموروثة

[Local architecture from an Islamic perspective: towards the activation of the image of a new architecture with characteristics of the inherited architecture]

Sid Ahmed Soufiane [1]* & Zieneb Guendouz [2]

[1] Planning Department, Faculty of Earth Sciences, Badji Mokhtar, Annaba University, Algeria.

[2] Department of Art, Sousse University, Tunisia.

* Corresponding Author: Dr. Sid Ahmed Soufiane. Planning Department, Faculty of Earth Sciences, Badji Mokhtar, Annaba University, Sidi Amar P.B. 12, Annaba, 23000, Algeria. e-Mail: universid.dz@gmail.com. Telp.:002130556996202. ORCID: https://orcid.org/0000-0003-3499-1888.

الملخص

لقد تبيّن ومن خلال معالجة إشكالية التعامل مع الأفضية السكنية التقليدية عموما ومساكن الواحة على النحو المخصوص، أن نجاح تقييم الواقع الحاضر لهذه المساكن يكون بتحديد مواطن الخلل ومعالجتها. فخطة إعادة التأهيل لا تهدف فقط إلى إعطاء الحلول بل توفر إمكانات تستقري ما يمكن له أن يكون بعد تطبيق هذه الحلول. فما تركه الأجداد يُعدّ ارثا حضاريا وجماليا وفلسفيا وابداعيا. والمجهود العلمي والتقني لا يمكن له أن يلغي بحق ما خلّفه الأجداد من تجارب وخبرات، كَونَ البيئة التي جاءت وتشكلت عبر خبرات متراكمة لأجيال عديدة لم تتشكل عبثا، بل كانت هناك قوانين وأعراف تحكم المنظومة الحضرية بكافة تفاصيلها. إن النظرة لهذا الإرث تتخطى الحنين إلى الماضي، إلى التمعن فيه برؤى واقعية .سيعمل البحث في هكذا مرحلة على تحديد المتطلبات والاحتياجات الوظيفية والاجتماعية للبناء السكني المعاصر من خلال استقراء أداء نماذج بناء سكن الواحة التقليدي.

كلمات مفتاحية:

العمارة، منظور اسلامي، العمارة المستجدة، العمارة الموروثة، تنمية سياحية، الاستدامة

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

من اجل تحقيق استدامة سياحية.

Keywords:
Architecture, Islamic Perspective, Emerging Architecture, Legacy Architecture, Tourism Development, Sustainability.

ABSTRACT

In addressing the problem of the management of traditional residential areas in general and Oasis residences in particular, it became clear that the success of the assessment of the current reality of these dwellings depends on the identification of defects and their resolution. The rehabilitation plan does not only aim at providing solutions, but rather offers potentialities to stabilize what could be after the implementation of these solutions. What the ancestors left behind is considered a cultural, aesthetic, philosophical, and creative heritage. The scientific and technical effort cannot rightly cancel out the experiences and experiments left behind by the ancestors, because the environment that arrived and was formed through the experiences accumulated by many generations was not formed in vain, but there were laws and customs that govern the urban system in all its details. A vision of this heritage goes beyond nostalgia for the past, to reflect on it with realistic visions. At this stage, the research will aim to determine the functional and social requirements and needs of contemporary residential construction by extrapolating the performance of traditional Oasis housing construction models. In order to achieve sustainability in tourism.

Received: April 30, 2021 Accepted: May 31, 2021 Online Published: June 30, 2021

١. مقدمة

إنّ بتطوّر المسكن الواحي سواء بالتّحوير المصاحب لفعل التوسّع المفروض على الوحدات أو التجاوز أو التخلّي، يكون قد تخطّى ماديّة الحيّز السكني ليشمل بالتالي خصوصيات الذاكرة المتوارثة، وبالتالي الحفاظ على تفاصيل وجزئيات أفضيته الداخلية. فمن المرجّح أن تكون ذخائر الذاكرة هي التي تحدّد رؤية الفرد كما المجموعة وتكيّف سلوكهم واستجاباتهم في حياتهم اليومية في التعامل مع أفضيتهم السكنية الداخلية. هذا يعني أن ملامح المسكن كانت تحاكي التتابع التراثي وإيقاع الاستمرارية في الصورة الذهنية المرسومة في مخيلة الأفراد (Ṣawlā, 2000). فالعمارة كما يقول رسكلن إنما تجهز وسائل للاحتفاظ بالماضي وإدخاله في الذاكرة، ويصفها بأنها المتغلّب على النسيان. ماذا عساه أن يحمل المسكن في ارتحاله؟

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

على اعتبار أنّ لكلّ مُرتحِلٍ زاده، فلم يكن الهجر بالقطيعة مع الأصل كلّيا. فالخبرات المتوارثة عن السّلف من تقنيّات بناء وإنشاء وكيفيّات تعامل مع الفضاء السّكني كان زادا للمرتحل من الأرض الأم إلى أرض أخرى. لعلّها رحلة المَعَ. أحسبني أنّها رحلة تحوّل متواصل. يتطوّر بموجبها الجُزء ليعمّ الكلّ(Ṣawlā, 2000)، ليبقى المسكن التّقليدي داخل منظومة الدّورة. دورة حياة البناء؛ لعلّ المسكن هو من أقامها فأصبح خاضعا لها، وجوده مُحتكم باستمرارها.

لقد تعرّضنا في عنصر سابق إلى "التّجاوز" بما هو شكل من أشكال تطوّر دورة حياة البناء (Bāblaw, 1996)، لعلّه في التّرحال تجاوز وخلق لدورة جديدة بحضور بعضِ مفردات الدّورة الأمّ، ليكون الانتقال من القديم إلى المحدث. فكيف سيرسم المسكن ملامحه؟

٢. سكن وذاكرات

لا ينقطع النّاس عن ماضيهم أي ذاكرتهم عند التحوّل من فضاء إلى آخر مغاير (al-Bāshā, 1999)، أي من تمثّل وتصوّر للفضاء ونمط عيش إلى آخر. فالفرد مثلما الجماعة يتحوّل ويتحوّل معه كل موروثه الثقافي وكلّ ثقافته المعيشيّة وكلّ تصوّراته وأوهامه وأساطيره ومخياله وتمثّلاته وتطلعاته التي تلتصق بالفضاء المشغول وتشكّله. و"المكان هو ناتج ومنتوج الانشطة الاجتماعية".

ولعلّ أوضح مجال لاختبار صحّة ذلك هو المركّبات السكنيّة المشيّدة خارج النواة الأولى التي تستند فيها الوحدات السكنية إلى نفس المعايير وتوحّد الشكل واللّون والمواد وان اختلفت المساحات أحيانا. فهذه الفضاءات نلاحظ بعد مدّة من الحيازة ليست طويلة خضوعها إلى تدخّلات من الشاغلين لها على (Bnkrād, 1994) مستويات الواجهة أساسا وبالدرجة الأولى ثمّ على مستوى اللّون العام أو تناسق الألوان بين الجدران والأبواب عبر الشبابيك الخارجية مثلما الداخلية، إلى مستوى إعادة رسم التوزيع الفضائي لوظائف الجسد داخل المنزل/الفضاء الداخلي الخاصّ، أي ترتيب الغرف بما يستجيب لمعايير أخلاقيّة وجماليّة بالأساس. يعني ذلك أنّ كلّ هذا المخزون الذي يشكّل ويكوّن الذاكرة ويتجسّد رمزيّا، يصبغ الفضاء الذي يشغله الفاعلين. وهو ما تعكسه عادات وتقاليد متساكني المجال الواحي من خليط متجانس ضمن الفضاء الواحد بين أشكال حيازة واستعمال الفضاء والتواصل معه.

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

تحيل الموضعية الفضائيّة للذكريات، في نظرية هالبوشز حول الذاكرة الجماعية وأطرها الاجتماعية، إلى "وجود مورفولوجيا للحياة العقليّة داخل مساحة جغرافية وإراثية ـــ طبوغرافية ـــ (al-Bāshā, 1999).

ثمّ إنّ الاجتماعي مثلما الفضائي يرتبطان بقانون مورفولوجي حراكي. فإعادة بناء أنماط التبادل الرمزي الاجتماعي يحوّل مجال الذاكرة "إلى مسرح معرفة موضوعيّة". تشكّل هذه الذاكرة، كليّة يستنفذ ضمنها الاجتماعي في منظومات علامات ثقافيّة. يمكن للذاكرة، إذا، مثلما الرمزية الاجتماعية أن تكتسح كلّ الحياة القائمة التي تلعب ضمنها الأشياء والصور والحكايات. إلا أنّ الذاكرة، في تصوّرنا لا تتعقّل كنوع "من تكتل للذكريات"(Mālk, 2007)، بل أنّ الذكريات المتعلّقة بالماضي الفضائي تحمل معها شحنة ثقافيّة رمزيّة .بمعنى أنّها تصطحب وتخزن معها في ذاكرة الفرد مثلما الجماعة تصوّرات ومفاهيم وصور وقيم الذي كان ومازال يحيا مع الفرد قناعة وبالتالي رمزيّا، في توحّد مع ما تحتفظ به ذاكرته من أشياء وعلامات وذكريات الذي كان في الفضاء ذاته أو الفضاء الأصل. وهو ما يفسّر اعتبار كابال أنّ "التحوّلات الهامّة للفضاء الحضري ـــ ظهور أحياء جديدة أو اكتساب وظائف جديدة ـــ تتأخّر كثيرا لتندمج في تصوّرات المواطنين" حول هذا الفضاء.

ينفي هذا الفاصل الزمني بيت التغيّر في الفضاء المديني والتغيّر في صورة الفضاء لدى شاغله، العلاقة الماديّة والمباشرة بين الفضاء وشاغله. فالفضاء هو علاقة أو نتاج علاقة تواصليّة وعلاقة استعمال يتخلّلها كلّ المخزون الثقافي والرمزي أي الذاكرة. وتحدّد هذه العلاقة وظيفيّة هذا الفضاء في التصوّر والممارسة اليومية للفاعلين (Mālk, 2007). فالفضاء المعاش هو نتاج العلاقة بين الفضاء المدرك والفضاء المتصوّر. ثم إنّ ما يبدو "ليس بالضرورة الحقيقة". فمن الخطأ، إذا، حسب دوبو "ألا نفهم ما يرتسم في الواقع»

عموما، يبقى المسكن فضاء المتغيّر ولا يزال بصدد التّأنّث دائما. يستعيب ماضيه كما حاضره، لعلّ كلّ نمط بناء وطراز تنظيمٍ لفضاء سّكني حلّ بأرضها هو مُؤسّسها تلك المباني، وتبقى مسامن قرى ومدن الواحة التقليدية القديمة/الجديدة بلد الكلّ لا الجزء. ومساكنها "إنشاء لم يَكتمل...". (Bnkrād, 1994) هو السّكن النّامي، السّكن المُتحوّل، ينمو وحدات فيتحوّل شكلا. لكن هل يبقي سكننا ذلك المُتطوّر دائماً؟ ألا يكون في استيعاب السّكن للمُحدث انحدار نحو إقصائه لماضيه؟

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

٢.١.السّكن الواحي بين قِدم وحدوث

٢.١.١.*تغير النمط وأشكاله*

يمثل النموذج السائد للحوش التقليدي في قرى مدن الواحة اليوم مخبرا لتلاقي أنماط معمارية متنوعة تصل إلى التضارب والتذبذب والتردّد بين مرجعيات عديدة تكشف عن أزمة هوية معمارية حيث يلتقي المعمار التقليدي الذي مازال محافظا على البعض من صفاته مع المعمار الوافد والدخيل فيمتزج الاسمنت "بالـــجير العربي" (Ṣawlā, 2000) والزجاج بالسيراميك والحجارة السميكة بالأجر وتبدّل شكل الأبواب والنوافذ وأحجامها وموقعها في الدار وظهرت في المدينة منازل حديثة لا تمت بصلة إلى المعمار "التقليدي" وتبدلت أشكال تأثيث البيت.

تبيّن من خلال المقابلات أنّ هناك علاقة تأثّر وتأثير بين الدار كفضاء عيش والتحوّلات التي طرأت على مؤسسة العائلة وعلى بنية أدوراها. فالتغيّرات الأولى التي طرأت على ديار الأسر الممتدّة التي وقع استجوابها تمت بإضافة غرفة أو تحسين المطبخ وبيت الاستحمام وإضافة طابق علوي (Frank, 1979)، لكن مع المحافظة على استغلال نفس المدخل الرئيسي للسكن. ثم تلتها مرحلة ثانية اختار فيها المتزوجون الجدد من الأسر القاطنة بهذه الديار بناء أو تسوّغ دار خارج النواة التقليدية.

بعد أن بدأت المفاهيم الاجتماعية ونموذج العائلة الممتدّة التي كان سائدا بالتغيير نحو الاستقلالية ونموذج الأسرة النوويّة، نشأت مشكلة الملكية المفتّتة، حيث اتجهت العلاقات الاجتماعية نحو الانقسام. فاستقلال الأبناء عن آبائهم ورحيل الأب استحالت العديد من المنازل مهجورة (Mālk, 2007)، مما أدى بالتالي إلى تردّي الحالة الفيزيائية للأبنية الموجودة وبالتالي اهمالها وعدم الاهتمام بصيانتها لتكون آهلة للسقوط.

ولقد شكّلت كذلك مشاكل الميراث عنصرا بارزا في إهمال الديار القديمة أو في دفع ببعض الأسر إلى هجران المدينة العتيقة تجنّبا للخلافات العائليّة التي تصل في بعض الأحيان إلى مستوى التقاضي(Ṣawlā, 2000). وكما لاحظنا من خلال بعض المحاورات أن أمر الاعتناء بدار "الجدود" وصيانتها يقع بالتفاهم وباقتسام التكاليف في حالة الأسر مرفهّة الدخل.

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

٢ . ١ . ٢ .*إغفال المحتوى*

يُعدّ المكان جزء من ذاكرة الإنسان، ليحمل المكان حقيقة ما هو كان، وما هو كائن الأن وكل ما سوف يكون مستقبلا في ذلك المحتوى المنظوم. فالزمان يمضي تاركا خلفه وقائع وأحداث وإن كانت غير مرئية الآن ولكنها منحوتة في الخريطة العقلية لقارئ كل زمان، يلامسها في دفء الجدران ومقدار الإضاءة وانسجام العناصر بين جدران السكن القديم المحوّر. يتشكل المكان بجزيئاته في أبعاد عقلية وصور شديدة الخصوصية للإنسان (Zanned, 2008)، وتبقى الترسبات العميقة لتلك الحالات حتى بعد انقضاء التجربة ومغادرة المكان إذا ما كان السكن المحدث على أرض ومستقرّ جديدين. لتكون الذاكرة الشعبية هي المحرّك المستتر لبناءات الواحة المحدثة.

وفق النتائج المستخلصة من العمل الميداني على أفضية سكنية بـــ 28 قرية ومدينة واحية بالجنوب التونسي والجزائري، نستخلص النموذج المألوف في ديار وأحواش قرى ومدن الواحة التي تتكوّن عادة من:

باب وسقيفة داخلية وأخرى خارجية وهي عبارة عن مدخل يخصّص لاستقبال الضيوف وعزل الفضاء المنزلي عن الأنظار ويكون وموازيا أو بعيدا عن باب الدار (Zanned, 2008) وذلك حتى لا يرى الزائر تحرّكات النساء.

فناء أو "وسط الدار" وفيه تجتمع العائلة للسهرات في الصيف وتستعمله ربة البيت لقضاء بعض شؤون البيت من غسيل وإعداد للعولة ومؤونة وذخر العائلة.

المجلس أو بيت الجلوس المسمات دار (Mālk, 2007)، يشرف عادة على وسط الدار وفيه يستقبل الأقارب ويخصص لتناول الطعام وعقد السهرات في الشتاء.

بيوت للنوم وتحتوي على "سدة" أو "دكانة" أو "مقصورة" (غرفة أو دار)، وهي عبارة عن غرف تستعمل للنوم.

المطبخ والمستراح.

بيت خزين لخزن العولة والذخر من زيت وتوابل وموالح ومستخرجات القمح والشعير وغلال وخضر مجفّفة...الخ.

"الزريبة" (Mālk, 2007) وهي عبارة عن مربض للحيوانات من دواجن وبغال وحمير تستعمل للتنقّل إلى مزارع الفلاحين التي تقع بعيدا في تخوم المدينة وأرباضها ومجالها الريفي.

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

لم تحافظ هذه المكونات للأفضية السكنية الواحية على وجودها الماديّ في المسكن الحديث بقدر ما كان حضورا معنويا. فمع التطوّرات التي شهدتها البلاد والتحولات على جميع المستويات كان التخلّي على منظومة المسكن الواحي التقليدي، ليس فقط بترك القديم من المباني وهجرها (Mālk, 2007)، بل بالتفريط في عناصر أساسية في تشكّل السّكن المحلّي. هذا على مستوى الشكل، أمّا على مستوى المضمون فقد بقي ساكن الفضاء المُحدث يتراوح بين قديم مألوف من تصميم وتقسيم وترتيب للأفضية السكنية الداخلية وحديث غير معهود. ومن خلال معالجة اشكالية التعامل مع الأفضية السكنية التقليدية، تبيّن أن نجاح تقييم الواقع الحاضر لهذه المساكن يكون بتحديد مواطن الخلل ومعالجتها. فخطة إعادة التأهيل لا تهدف فقط إلى إعطاء الحلول بل توفر إمكانات تستقري ما يمكن له أن يكون بعد تطبيق هذه الحلول. فما تركه الأجداد يُعدّ ارث حضاري وجمالي وفلسفي وابداعي (Zanned, 2008). والمجهود العلمي والتقني لا يمكن له أن يلغي بحق ما خلّفه الأجداد من تجارب وخبرات، على اعتبار أن البيئة التي جاءت وتشكلت عبر خبرات متراكمة لأجيال عديدة لم تتشكل عبثا، بل كانت هناك قوانين وأعراف تحكم المنظومة الحضرية بكافة تفاصيلها. وقد توقف العمل بهذه القوانين، وأهملت تلك التجارب والخبرات.

عموما، لقد زخر التراث المعماري المحلي بالعديد من القيم والعناصر المعمارية المميزة التي رافقت مسيرة تطوره واستمراريته، وكان لها دورها الهام بثبات هذه الاستمرارية وبوضوح خط تطورها. حيث كان وراء وجود كل عنصر من هذه العناصر فكر معين وفلسفة خاصة به، حرصت على المواءمة بين ثلاث عناصر أساسية هي "البيئة والتقاليد والإنسان(Ṣawlā, 2000)، فكانت العمارة مريحة خالية من الشوائب، وعلينا نحن اليوم أن نوائم ما بين تلك القيم والتقدم الحضاري الكبير التي تشهده مختلف المجالات لنصل إلى العمارة المناسبة لنا، والتي تجتمع فيها القيم الروحية والجمالية".

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

٢.٢.صناعة الذّاكرة

٢.٢.١. *الثّوابت والمُتغيّرات في تطوّر المسكن التقليدي*

١. تبعات الماضي وإملاءات الحاضر

تعدّ قرى ومدن الواحة التقليدية حاملة لمخزون ذاكراتي هام على عدة مستويات اجتماعية منها ودينية واقتصادية تتفاعل فيما بينها وذلك بفضل شبكة من العلاقات المنظورة وغير المنظورة والمدركة وغير المدركة. فهي مختبر اجتماعي ممتدّ حيث الصور والفضاءات علامات تصلح ان تكون موضوع تأويل متعدد الاتجاهات يأخذ بالاعتبار التأثير الذي تمارسه العلامات غير اللغوية (al-Bāshā, 1999) (المرئية منها خصوصا) بوصفها حاملة لمعانٍ مميزة بإمكانها أن تختزل العلاقة بين الفضاء وساكنه.

ولذا نجد ان المدينة التقليدية تعطي للإنسان الأساس اللازم لتشكيل كتلي وفراغي متكامل وتفاعل مكاني متواصل حيث تتبنى مراحل الادراك هذه ثلاث حلقات تتمثل(Ṣawlā, 2000)؛ الإدراك الحسي والتقييم، والإدراك المعرفي، ينبغي على العمارة توفير محيط ملائم لتشكيل السلوك من خلال تبادل المشاعر الطيبة مع الآخرين وتحقيق مستوى من الحاجات النفسية المهمة كالأمان والخصوصية وتعزيز التفاعل الانساني.

لقد ظن المعماريون أن رفضهم للمباني التقليدية القديمة ووضع أسس حديثة للتصميم معناه أن الناس سوف تغير من تقاليدهم التي ورثوها واستمروا عليها إلا أن الناس دأبوا على تصحيح بيوتهم من الداخل لجعلها تتلاءم مع متطلباتهم الاجتماعية. لذا فإن المنظومات التعبيرية في المسكن المحدث في المجال الواحي هي في حالة تغيير مستمر، والدلائل والأشكال وكذلك المعاني، فقد تتغير هي الأخرى خلال عملية تغير الشكل وهذه التغيرات قد تكون جوهرية أو ثانوية ويؤدي الاستخدام المتكرر لإشارة ما إلى استهلاكها في النهاية والقضاء عليها، وعندما يستهلك الشكل فإنه قد يفقد معنا (Ṣawlā, 2000) ، وبالتالي فإنه ينبذ لأنه لا يعود صالحاً للاستخدام، إلا أن التخلي عن شكل من الأشكال والتوقف عن استخدامه نادرا ما يحدث، إذ أن أي شكل ترسّخ وأصبح مألوفاً لدى مجتمع معين يميل إلى الظهور المرة تلو الأخرى قبل أن يتلاشى، ولكن بعد (إعادة تضمينه معنى) قد يكون إضافياً أو مجازياً، وذلك بحكم مبدأ أو احتياج ما، ويعد تغير المعنى أمراً أكثر شيوعاً وأكثر بكثير من اختفاء الأشكال.

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

ب. العَوْدُ إلى الماضي

يُعدّ ماضي العمارة بعض ماهيتها وبعض تجلّيها الحاضر. "فمادّة العمارة ليست الحجارة، بل هي إبداع إنشائي مشحون بالإرث الحضاري للمجتمع" إنّ الشكل المعماري يتحوّل بمرور الوقت إلى جزء من الذاكرة الجماعية المحلية، ولعلّ هذا الشكل خلال تحوّله إلى شكل محلّي، يمرّ بعدد من التغييرات حتى يصل في النهاية إلى شكل مستقرّ يتماثل مع الذاكرة المحلية. فمسارات الهوية مرتبطة بشكل كامل بالعوامل المؤثرة في الشكل المعماري، التي غالبا ما تكسبه معنى (Gustave, 2000). ويمكن أن تحدّد مجموعة عوامل تصنع استقرار الشكل وتحوله إلى شكل محلّي هي: القيم؛ دينية واجتماعية وجمالية وتقنية، والذاكرة؛ فردية وجماعية. إذ أنّ الأشكال المعمارية تكتسب المعاني من خلال القيم التي تشكّل الصورة الثقافية للمجتمع وبالتالي فإن هذه المعاني تصبح جزءا من الذاكرة.

ومن منظور آخر غالبا ما تمثل الذاكرة المخزن الذي يعود إليه كلّ منّا، سواء أكانت الذاكرة القريبة المدى أم تلك البعيدة المدى (Ṣawlā, 2000) .هذا المخزن هو بيت القيم الذي يصحّح نفسه ذاتيا مع كلّ تجربة جديدة وهو مركز الخبرة المتوارثة التي عادة ما نستخدمها في تقييم كلّ جديد يمرّ علينا. هذا التركيب الذهني المعقّد هو الذي يصبح هوية الشكل ويجعل منه شكلا محليا مستقرا.

التوق إلى ماضي الأمكنة حيث تسكن الذكريات وصور الزمان المفارق، هو دعوة إلى التمكّن من الماضي، في إعادة استحضاره وإيوائه وتجديده. ومن هنا تتولّد الرّغبة في العمارة المحدثة أن تحتفظ بقديمها وتستعيد في الجديد من أبنيتها ما هو قديم ليتجدّد (al-Bāshā, 1999). إن العلاقة المقترحة بين جديد العمارة وقديمها توجب أن نقف على ما يريد الجديد أن يستعيده من القديم، وما يمكن أن يبلغه في حالة مفارقته. إن مهمة عناصر الأبنية المحدثة أن تقول جديدا متوفرا على أحقية التواصل مع ما هو تقليدي، وأن تعي نواياها إلى التجديد. هذه الاستعارة تبقى سطحية إذا ما انعدم انسجام هذه المفردات مع بقية المكونات الفراغية والوظيفية للمبنى الملتصقة به.

أتاحت لنا عمليّة التذكر تبيّن مدى ارتباط الذكريات الذاتيّة والشخصيّة بالذكريات الجماعيّة التي تشكل متن الذاكرة الجماعيّة، فتتأسس في تفاعل حركي مع متغيّرات الزمان ومؤثّرات المكان. والدّار بصفتها مجالا يروي سيرة فرد وقصة عائلة وقصة مدينة تعدّ أحسن من مقالات مطوّلة ووثائق مخطوطة، "لتأخذ العناصر المتوارثة قيمة العلامة، (Zanned, 2008) وذلك بفضل الدلالة الفينومولوجية للصورة–الذكرى وماديّة الأثر كشيء غير محايد، وإنّما مشحون دلاليّا ينكشف عبر استخدامات

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

مضبوطة، بحيث يتداخل الماضي بالحاضر والمادّي بالرّمزي تداخلا تتجلّى فيه الذّاكرة بوصفها رهانا وسيرورة بناء أكثر منها معطى جاهزا ثابتا. من هنا تعدّد مفهوم الماضي القديم وصور الآثار المجسّدة له طبقا لتعّدد الذاكرات وما يحرّكها من رهانات واستراتيجيات، فكلّ ذاكرة، هي بشكل ما خالقة لزمانها، وبالتّالي لماضيها"

يتخذ الماضي صفة الضبط والتنظيم داخل المجتمع، ليكون بمثابة الأصل الذي يتم من خلاله تحديد مجال الحاضر (Capel, 2005) ولا تتوقف هذه النظرة عند مستوى المجتمعات من حيث تقدمها أو تأخرها، بل تكون الفاعليات الحاصلة داخل المجتمع، بمثابة القياس المباشر لمستوى الوعي بالماضي الذي يكون أصلاً للنظرة إلى الحاضر.

يلعب الماضي دوره الواضح في الحاضر، ولا يتوقف الأمر على ملامح تكوين الذات المجتمعي، بل يتخطاه إلى الظهور في صلب ملامح التجديد، لا سيما المظهرية والذوقية منها، فعلى سبيل المثال تعرض التصميمات المستوردة تحت مسمى التجديد لملامح بقايا الماضي، حيث تكون التدخلات المباشرة من قبل الأفراد إلى وضع علامات وإشارات، تفصح عن مدى التقاطع والتداخل. فيكون تصميم المنازل المستمد من طرز موغلة في الحداثة في تضارب مع الذوق التقليدي (Jean, 1994). يتم التراكب من خلال التعامل مع اللون، والشكل وتقسيم الفضاء الداخلي للمسكن وتهيئته، ما يوقع شاغر الفضاء السكني في ضير الاستخدام. ويتبدى سوء الاستخدام في الأفضية السكنية المحدثة، بطبيعة الأداء والوظيفة للمسكن الحديث. إنه النمط المناسب الذي يفرزه الماضي في صلب الحاضر. والذي يمكن أن ينم عن ملمح التوافق أو التعارض مع مكوّنات التجديد.

إنه الصراع الذي يفصح عن فسحة من المفاوضات مع هذا الآتي الجديد من مواد وطرز وزخارف، ولكن برؤى محدودة يسودها الاستغلال الخاطئ للموروث الشعبي في حضور الجديد. فهم يقوم على خصوصية قوامها الاستغراق في هذا الماضي الذي يتشخصن حتى ليفرض استحقاق وجوده على كل جديد. إنه التداخل المربك الذي يجعل من القديم اسقاطا على الجديد. فعلى الرغم من استناد متساكني الواحة لمخزونهم المعماري في تحوير البناءات الجديدة المقامة إما على أنقاظ القديم أو المشيدة على أرض أخرى (غير بعيدة عن المساكن المهجورة) (Jean, 1994) ، إلاّ أن الإصرار على تفعيل اسقاطات الماضي بالحاضر، يفضي إلى الإخلال الذي يؤدي بدوره إلى الاستنكار والاستهجان، أنه

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

الوعي المجزوء الذي يقف على حافتي الماضي والحاضر، ليبرز مجال الوعي المنقوص الذي يعجز عن التمثل الفاعل والحقيقي زمانياً ومكانياً.

يتوقف التجديد في المجتمعات التقليدية، على هذه الفسحة الخارجية التي يكون مستندها المظاهر. حيث الاعتماد على تعويض النواقص الموجودة من خلال التطلع نحو مزيد من الاستيراد. ومن هذه الفعالية تنشط وظائف اجتماعية أخرى، تكون ملامح خصوصياتها وقد تبدت عند مجال التصادم مع التفاصيل العميقة للذات الاجتماعي (Gustave, 2000)، والعمل على تفكيك عرى العلاقات القديمة السائدة فيه. عبر حفز ثقافة الاستهلاك وترسيخ مضامين التطلع نحو المزيد من إدراج عادات وميول جديدة، تكون بمثابة العبء الذي يفرد ملامحه على الملامح العامة للمسكن في صورته النهائية.

لا يمكن الحديث عن نمط واحد من التجديد، فهذا الأخير لا يعدم أن تكون له خصائصه المميزة وفوائده الفريدة وإيجابيات المتعلقة بالوعي. ولعل القفزات الاجتماعية التي باتت تتراء ملامحها على مجتمعنا (ليس فقط المجتمع الواحي بالجنوب التونسي) لا يمكن التغافل أو التغاضي عنها. إذ بدأت مرتكزات التجديد تأخذ شرعيتها ومكانتها الأثيرة والعزيزة لدى الأفراد. وإذا كان الماضي يحضر في الكثير من الأحيان، كنوع من تذكير الأجيال الجديدة الطالعة حيث العناية بالموروث وتجديد المباني القديمة والحرص على استعادة بعض التقاليد المرتبطة بالمهن السابقة (Zanned, 2008). فإن الأمر لا يخلو من محاولة لإدراك هذه الفاصلة، التي تحدد مسار الانتقال بين الماضي والحاضر. والتي يمكن تخصيصها في شعار التوافق بين الأصالة والمعاصرة.

لعلّ العودة إلى الماضي لا تتوقف عند مجال التذكير والعبرة بإطارها التقليدي، بل أنها في الكثير من الأحيان تكون بمثابة الوسيلة الناجعة لحفز العلاقات في الحاضر (Zanned, 2008)، والعمل على تركيز وجودها في ماضي الجماعة، كأصل فاعل غير مستجلب أو مستحدث. إنما يكون حضوره وظهوره انطلاقاً مع محفزات الحاضر.

ج. آليات الحفظ

ساهمت أسباب عديدة في صنع التغيير، لعلّ أهمها التدخل الفردي للسكان المحليّين ومساهمة العناصر غير المتخصصة وتأثيرها سلبيّا على المعمار. وفي الاعتقاد العام أن الترميم يتمثل في التصليح الوظيفي وإعادة

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

التشكيل. وهذه الرؤية ناتجة عن غياب الوعي العمراني والثقافة المعمارية (Jean, 1994) .فما هي خاصيات المعرفة بآليات الحفاظ لاستدامة المعمار كنوعية خاصة؟

لا شك أن المقصد من الحفاظ هو الصيانة والترميم للحفاظ على القيمة التاريخية للمبنى من التلف لفترة أطول كمعطى يؤرخ للمستقبل. تقتضي عملية الحفاظ، الدراسة والتخطيط والبرمجة: من ذلك تقنيات الرفع الهندسي والتحليل والتشخيص والمعرفة بالمواد والتقنيات... وهي عملية تدخلية هدفها الحفاظ على المعلم (Jean, 1994). فالترميم هو تخصّص علمي دقيق يضع أسسه في البحث التاريخي وفي التقنيات الحديثة، ليعطي إمكانية قراءة صحيحة وواضحة للأعمال المعمارية والبيئية في مجال واسع من المبنى المنفرد إلى المدينة من غير أن نستثني المناظر الطبيعية والبيئية.

فعلى مصمّم الفضاء أن يجد الصيغة المثلى، في توافقها وانسجامها، مع النسق البصريّ البيئي. فلا يتناول مسألة الترميم بسطحية ودون دراسة واعية للأسس وللكيفية (Jean, 1994). إذ لا يقتصر الترميم على إزالة المضاف أو إتمام الفراغ الناقص أو إعادة البناء، بل هو مرتبط بحاجة ماسة إلى الحفاظ على المحتوى التراثي والبيئي وإيلاء الاهتمام اللازم بما يكفل استدامة هذا المعمار واستثماره في الثقافة والسياحة.

فالهوية العمرانية للقرية أو المدينة التقليدية هي جزء من الهوية الثقافية للمجتمع، والعمارة جزء جوهري من الثقافة الشعبية. وهي مفهوم دائم التشكل يتوجب أن يوفر التوازن بين الحفاظ على الموروث وبين التجديد والابتكار (Gustave, 2000). إذ إن الخصائص التصميمية المميزة لمساكن قرى ومدن الواحة التقليدية تمثل أحد جوانب هويتها العمرانية، والدعوة هنا إلى الحفاظ على هذه القيمة المعمارية وصيانتها من التأثيرات التي تعرضت اليها بسبب الإهمال والهجر، فضلا عن عوامل التهرئة ومسببات التشويه المعماري.

٣. نحو توظيف عناصر العمارة التراثية في سياق معاصر

إن أساليب العمران التقليدي كانت متجاوبة مع البيئة ونابعة منها سواء في الحلول التخطيطية أو الافكار التصميمية أو في مواد البناء المستخدمة أو في المعالجات المناخية. ولعلّ توافق المسكن مع البيئة قد تم تحقيقه وفق استراتيجيتين هما: الحماية والتكيف (Capel, 2005). الحماية كانت بالحد من تأثير ظروف البيئة الطبيعية القاسية كالمناخ الحار وقلة الرطوبة النسبية في بعض المناطق وارتفاعها في مناطق أخرى، أما

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

التكيف فكان باستغلال الإمكانيات الكامنة لهذه الظروف القاسية والتعامل معها بما يحقق الراحة الحرارية، هناك العديد من المبادئ الأساسية التي استندت عليها عمارة المسكن الواحي التقليدي والتي يمكن مع بعض التعديل والتحوير والتطوير أن تكون مؤشرات دالة للتصميم والبناء في العمارة المعاصرة خاصة في مجال الوحدات السكنية.

لقد عاش المجتمع الواحي بالبنايات التقليدية طبقاً لنظم وعادات اجتماعية تكوّنت وتطوّرت عبر أجيال مختلفة بناء على خبرة إنسانية متوارثة من حصيلة اجتهادات ومن تجارب ذاتية مشتركة كان للإحساس الفطري دور كبير في خلق هذه التصاميم. كما كان للاحتياج والوعي البيئي الاجتماعي دور في حلّ معظم عقبات التصميم لمراعاة المناخ والعادات والتقاليد الاجتماعية، مما أوجد نماذج من المنازل التقليدية الناجحة استمر استخدامها عشرات السنين .ولذا نجد ان المدينة التقليدية تعطي للإنسان الأساس اللاّزم لتشكيل كتلي وفراغي متكامل وتفاعل مكاني متواصل.

يقدم السكن التقليدي مجموعة من القيم الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي حملها عبر مسيرة تشكّله كان قد عايشها ساكنه، وذلك لتحقيق المعادلة بين الشكل والمضمون، بين الجمال والمنفعة، بين المتانة والاقتصاد، بين الأنا والمجتمع (Mei, 2000)، معادلة اعتمدت على التجربة والخطأ المنطلقة من معطيات المحلية بكل ما تحمله من إرث ثقافي واجتماعي وبيئي.

ترتبط درجة تحقيق البناء السكني للاحتياجات والمتطلبات الوظيفية والاجتماعية لسكانه ارتباطاً وثيقاً بمستوى الكفاءة العامة للحلّ المعماري، فقد أظهرت الدراسات المعاصرة اهتماماً كبيراً بمعالجة هذه الجوانب في حلول البناء السكني من خلال اقتراح نماذج سكنية متنوعة استندت في بعض خصائصها إلى المسكن التقليدي مستفيدة من كثير من المزايا الاجتماعية والوظيفية لهذا المسكن (Gherardi, 2004)، وذلك في إطار السعي الدائم لتطوير هذه المزايا والخصائص بما يتلاءم مع المتطلبات العصرية.

يعمل البحث في هكذا مرحلة على تحديد المتطلبات والاحتياجات الوظيفية والاجتماعية للبناء السكني المعاصر من خلال استقراء أداء نماذج بناء سكن الواحة التقليدي (Gherardi, 2004). وبتوفّر مقوّمات تفعيل بناء متوازن، يكون العمل التطبيقي من البحث باعتماد هذه المتطلبات، والاحتياجات – بوصفها معايير تقييمية في الدراسة التحليلية–لتحصيل نموذج تقريبي لمسكن واحي معاصر.

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

فمن الضرورة التأسيس لنتاجات معمارية استناداً الى الموروث لما يمتلكه من صورة ايجابية مرتبطة بالحسّ والذاكرة الجمعية ومن دون نسخ حرفي او تكرار مُملّ لعناصره، بطرح التقنيات لتحقيق التوازن التعبيري التبادلي بين التراث المحلي من جهة وتقنيات العصر من جهة أخرى، بما يضمن إعادة الخط المعماري المحلّي الى مساره الصحيح (Lefebvre, 1981). وذلك من خلال التأكيد على ما تملكه العناصر والاشكال التراثية من قدرة توليدية لأشكال جديدة تفيد العملية التصميمية والممارسة المعمارية ككل وما تعكسه تقنيات العصر الحاضر.

تحديد المتطلبات الوظيفية والاحتياجات الاجتماعية للسكن المعاصر:

إن ما يحدث اليوم من تطورات فكرية وتكنولوجية وعلمية شملت جوانب الحياة المختلفة كان لها بالغ الأثر على النتاج المعماري وعلى الحياة الاجتماعية(Frank, 1979) ، والثقافية، والفنية فيها، وأصبحت العمارة المعاصرة مجرد انعكاسات لعمارة غربية لها مفاهيمها ورموزها، وأشكالها وإيحاءاتها الخاصة، و لم تعد العمارة التقليدية قادرة على مواكبة معدل اتساع هذه التطورات، فبدأت تفقد استمراريتها، وأخذت بالاختفاء شيئاً فشيئاً، وتأثرت معظم عناصرها المميزة.

جدلية الشكل والوظيفة: تعدّ علاقة الشكل بالوظيفة ليست علاقة مباشرة بل هي علاقة جدلية تعتمد على العنصر الرابط بين هذين المفهومين وهو مستهلك الفضاء السكني بمعنى ساكنه. عموما فإن الشكل ما هو إلا انعكاس للحاجات الانسانية (Capel, 2005) وهو يمتلك حالتين:

الشكل كمادة: وهي تمثل الخصائص الفيزيائية. وتمثل مجموعة الملامح والتكوينات التي يمكن ادراكها مباشرة كالهيئة واللّون ومواد البناء والملمس، وهي تمثل حالة ترجمة المواد المستعملة وتنظيمها في حالة مستقرة في كيان له حيز من الوجود ويدرك بواسطة الحس الانساني.

الشكل الدّال (التجريدي): يتمثل بمستوى إدراكي أعمق من السابق، تكون خصائص التعبير للعناصر المرئية للشكل فإذا فهمنا العمارة كلغة، فعناصرها مفردات يمكن ربطها لتكوين الجملة، وتشمل هذه الخصائص الكتلة والفضاء والخصائص ذات المستوى الادراكي الأعمق كالنسب والقياس (Gherardi, 2004) وأن الخصائص بمفهومها الشامل هي نظام قائم على العلاقات بين أجزاء المادة نفسها ويرتبط الشكل عموما بالنواحي الجمالية والنفعية.

ويكون شكل الفضاء عندما يمتدّ المستوى باتجاه مائل أو عمودي على سطحه وأنه يكون حجما بأبعاده الثلاثة، ويعدّ الشكل هو أول صفات الحجوم ويتحدّد من خلال هيئة الخطوط

E-ISSN 2550-1992
JOURNAL AL-IRSYAD
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

والمستويات التي تعطي حدود الحجم والعلاقات فيما بينها، ويمكن للحجم أن يكون كتلة صلبة أو فارغة (Féurier, 1988).

إن الأشكال الصلدة والفراغات الفضائية تشكلان وحدة المتضادات المكونة لحقيقة الشكل. ويتحدّد شكل الفضاء أولا بالنظام الانشائي المستخدم وعناصره وعلاقته بالفضاءات الأخرى (Gherardi, 2004) ولكلّ بناية نمط معين في ترتيب هذه العناصر ولكلّ نمط صفات هندسية تنحت أو تفرغ جزءا يماثلها من الفضاء.

ومن المهم النظر إلى العلاقة بين شكل العناصر المكوّنة والمحدّدة للفضاء وبين شكل الفضاء المحدّد، وقد يسيطر أي من الطرفين على هذه العلاقة، غير أنه يبقى دور الطرف الآخر مهما وضروريا (Gustave, 2000). ومن المفيد أن نأخذ بعين الاعتبار ضرورة هذه العلاقة عند استعمال العناصر التصميمية في الفضاء الداخلي. ويمكن إدراك تشكل هذه العناصر من خلال عدة علاقات يمكن تلخيصها بالآتي:

الشكل والخلفية: أي عنصر يمكن اعتباره شكلا مميزا في الفضاء عندما يبرز أمام خلفية متناسقة معه ومع الأثاث. ما يمنح للشكل وضوحا وهوية وأهمية ضمن الفضاء.

الاستمرارية: وتعني تواصل العلاقات بين المفردات من خلال الحفاظ على نفس الهيئة واللون.

التسلسل: وهو استمرارية إدراك المفردات المنظمة ضمن الفضاء.

التكرار: وهو نوع بسيط من التسلسل يمكن أن يتحقق م خلال تكرار مفردة معينة.

الإيقاع: هو تسلسل مفردة متكرّرة في فترات محدّدة.

التماثل: ويمثل تكرارا في إحدى المفردات حول نقطة مركزية أو محور معين، أن التماثل يوفر نظاما ووضوحا للمفردات التي تدخل في تكوينه ويسهل عملية ادراكها وفهمها.

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

ويضاف إلى ذلك الأهمية السيكولوجية النابعة من الأشكال المختلفة وطريقة تنظيمها من خلال العلاقات فيما بينها وبين مجاوراتها وبينها وبين خلفياتها.

متطلبات الوظيفة:

إن أي مبنى يجب أن يحقق غايات ثلاث رئيسية: الموائمة الاستخدامية والمتانة والجمالية.

الموائمة:

ومعناها أن المبنى ينشأ لتأمين منفعة وحاجة معينة، فيجب أن يكون مُصمّما لأداء وظيفة في البيئة التي نشأ فيها وبطريقة اقتصادية، وهذا معناه الموائمة الوظيفية للحاجة والهدف.

المتانة: فإنها تفسّر على اعتبار أن عمل المصمّم يُؤدي إلى تأمين الحاجات الحياتية أو الاجتماعية، فيكون متينا ليقاوم المؤثرات الطبيعية.

الجمالية: يعرف الجمال في الأشكال بأنه اتساق جميع المفردات المكونة للشكل والعلاقات بين هذه المفردات لبلوغ درجة الكمال.

ولعلّ تهيئة الأمكنة تتطلب العمل حسب مقتضيات وظائف خصوصية من شأنها أن تساعد على الاستجابة لحاجيات المجتمع المعاصر. فكما يقول قوستاف نيكولا فيشار "إن كلّ قاعدة للتهيئة ترتكز على إرادة خلق فضاء صالح للاستعمال وهو ما يعكس رغبة ذاتية في التنظيم غايتها جعل الفضاء وظيفيا".

الوظيفة والتصميم:

عموما يهدف التصميم الجيّد إلى تمكين البناية من تأمين الحاجة والمنفعة المطلوبة. ولتأمين قيام البناية بوظيفتها فإن ذلك يتطلب دراية كافية بالفعاليات والأحياز والأشخاص مستهلكي الفضاء السكني. فالمهم أن يُؤدي التصميم الوظيفة المطلوبة، فلا تكون الوظيفة خالقة وصانعة للشكل ولا يكون الشكل ناسخا للوظيفة وإنما يكون التصميم تركيبا من الاتجاهين يؤمن الوظيفة عامة بأشكال فنية.

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

فمن الضرورة خلق أبنية بفضاءات وظيفية تحمل شروط الراحة والأمان مع منظومة متكاملة من الخدمات، فالفضاء السكني هو فضاء حاجات الانسان للحصول على علاقة وثيقة في بيئته ولخلق نظام ومعنى للمسكن. حيث أن عملية الابتكار يمكن اخضاعها إلى التصميم النفعي أولا ثم إلى التصميم الجمالي (Féurier, 1988). فالمصمّم الداخلي يُعنى بخلق التنظيم الجمالي باستعمال الشكل واللون والنسيج في نظام مكاني، على أن هذه العناصر التشكيلية ذات علاقة ببعضها وهي جزء منها، نابعة من هيكل البناية ذاتها.

كما أن جمع المقاربتين يسمح لمستعمل الفضاء الداخلي "بالاستجابة لرغباته البيولوجية والحسية. ولهذا السبب، فإن الوظيفة والجمالية تبدوان كوجهة محدّدة واحدة تؤكد أهمية تصرفات الانسان وأهمية أنماط عيشه ونظرته للعالم"(Gustave, 2000) .

الوظيفة الرمزية:

يعتمد جزء منها على استجابة ساكن الفضاء السكني لتصميمه الجديد؛ تصاميم تخضع لمفاهيم الماضي المستجدة بروح عصرية.

إن بتوافر الوظيفية والجمالية والرمزية يمكن القول بأن الفضاء الداخلي المهيأ وفق هذا المنظور، سيكون متشاكلا متجانس "مرئيا – معيشا"، ما يؤمن التوافق بين كل مكونات هذا الفضاء بكلّ مظاهره، وما يولّده من علاقة تأثر متبادل بين الانسان والفضاء الداخلي (Mei, 2000). "والفضاءات الداخلية بامتداداتها المحدودة و "تمفصلاتها" المسبقة وفراغاتها المقصودة يقع إنتاجها في حقل جدلية "جمالية–وظيفية". وكل نمط لتمثل الفضاء يجب أن تكون الغاية منه تأكيد علاقة التأثر المتبادل بين الجمالية والوظيفية."

٣. ١. مقوّمات وعناصر التصميم الداخلي المعاصر (سكن الواحة نموذجا)

٣. ١. ١. محدّدات الفضاء السكني

المحدّدات هي العناصر التصميمية التي تعيّن الحدود الفيزيائية وتفصلها عن الفضاء الخارجي وعمّا يحيط به من فضاءات داخلية أخرى (Lefebvre, 1981). إن الجدران والأرضية والسقف هي أكثر من كونها

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

تحديدا لحجم معين من الفضاء، فشكلها وتكوينها وشكل الفتحات التي تحتويها لتأكد وترسّخ وتؤكد صفات تصميمية وفضائية معينة على الفضاء المحدّد.

الفتحات: عموما يجب الاهتمام بالتوجيه المناسب لفراغات المبنى والفتحات الخارجية.

بالنسبة للتهوية الطبيعية: وقد تحقق أيضا من خلال التوجيه المناسب للفراغات في المباني ويفضل إيجاد فتحات متقابلة في التوجيه، وأيضا تكون هناك فتحات صغيرة في الجدران المواجهة للرياح وفتحات كبيرة في الحائط المقابل، لأن فرق الضغط بين اتجاه الرياح والاتجاه المضاد للهواء يؤثر على كمية حركة الهواء داخل المبنى، فكلما زادت نسبة فتحة خروج الهواء عن فتحة دخوله كلما زادت سرعة حركة الهواء داخل الفراغ وتحققت التهوية الطبيعية، وبذلك نجد أن قلة الفتحات الخارجية تمثل حلا مناخيا لمشكلة التسرب الحراري من الداخل نحو الخارج ليلاً أو شتاءً أو التسرب الحراري نحو الداخل من الخارج صيفاً ونهارا(Gherardi, 2004) .

بالنسبة للإضاءة الطبيعية: بالنسبة لتوفير دخول الإضاءة الطبيعية فتكون من اتجاه الشمال للاستفادة من الضوء الخالي من أشعة الشمس، وتكون هذه الفتحات صغيرة إذا كانت موجودة بأي واجهة أخرى غير الشمالية للحماية من الشمس المتوهجة بالخارج، أو تكون هذه الشبابيك محمية من الخارج بالمشربيات للتحكم في درجة الإضاءة الطبيعية المناسبة.

الفناء (عنصر مركزي): كما سبق في تعريفنا للفناء، هو مساحة غير مسقوفة مقتطعة من كتلة البناء وعادة ما تكون مربعة أو مستطيلة الشكل (Féurier, 1988). والفناء بهذا التعريف المبسط عنصر أساسي في العمارة سواء في عمارة المنازل أو بقية أنواع البناء الأخرى كالمساجد حيث يمثل صحن المسجد مساحة كبيرة منه وكذلك الحال في أفنية المدارس والخانات التجارية والاستراحات والقصور. هذا الحضور التاريخي والمستمر للفناء مؤشر قوي على الدور الهام الذي يلعبه الفناء في هذه الأبنية باختلاف وظائفها.

وبالرغم من الاختلافات الظاهرة في شكل الفناء وحجمه من بناء لآخر إلا أن الفناء يقوم بأدوار متشابهة في هذه الأبنية المختلفة وظيفيا فهو مكان الالتقاء والتجمع وبذلك يعزز من الصفة الاجتماعية لمعظم أنواع البناء .ونظرا لكون الفناء بالتعريف داخل كتلة البناء فإنه عادة يكون المركز الذي يربط كافة أجزاء البناء وهذا يتوافق تماما مع الطبيعة الاجتماعية المنوطة به (Mei, 2000). ولأنه في الداخل فإنه مركز الثقل في هذه العمارة وهو بذلك يحقق مطلب الخصوصية. كما أنه أيضا يقلل من

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

المسطحات الضخمة لمساحات البناء ويعطيها متنفسا فراغي. كما أن الفناء يربط البناء بالبيئة الخارجية ويوجد نوعا من التواصل البصري والفيزيائي معها. لهذه الأسباب مجتمعة ولترابطها وتكاملها كان الفناء دوما عنصرا حاضرا بقوة في عمارة الكثير من المجتمعات العربية والإسلامية.

فيما مضى كان الفناء الداخلي هو القلب النابض في المنزل. فيما مضى كان أفراد العائلة يجلسون في الفناء يتجاذبون أطراف الحديث ويتسامرون.(Capel, 2005) فهو المكان الذي يتم فيه معظم الممارسات الجماعية لأفراد الأسرة لذلك فإن الفناء هو ما تبقى في ذاكرة من عايش العمارة التقليدية أو بعضا منها لسبب بسيط وهو أنه كان فراغا حيويا ينبض بأوجه الحياة الأسرية والاجتماعية.

يعود غياب الفناء عن المسكن المعاصر إلى أسباب كثيرة منها ما هو متعلق بأنماط التخطيط المتبعة في الأحياء السكنية ومنها ما هو متعلق بفلسفة التصميم السائدة في المكاتب الهندسية. غير أن العامل الأهم الذي قضى على الفناء هو إمكانية تكييف الهواء آليا حيث أصبح وجود الفناء أمرا غير مرغوب فيه. غير أنه بالإمكان تماما الحفاظ على الفناء كعنصر مركزي في تصميم البناء مع الاستفادة من التكييف الآلي لفراغات البناء (Gaillard, 2009). ان إعادة الاعتبار للفناء في العمارة المعاصرة بإعادة تمركز وتوزيع فراغات المباني حول فناء مركزي مفتوح غير مسقوف لبعث الروح والانتماء في هذه العمارة.

إضافة إلى الدور الاجتماعي الذي يقوم به الفناء حيث إن للفناء أدوارا أخرى لا تقل أهمية. وتكمن أهمية الفناء في أنه يربط المسكن ببيئته المباشرة. (Lefebvre, 1981) ففي الفناء وعبر الفناء تدخل الشمس إلى داخل البيوت لتبعث فيها الدفء والنظافة وبإمكان الفناء أن يكون حديقة غناء للمنزل. وعبر الفناء تهب نسمات الهواء لتهوية البيت وعبر الفناء ينظر المرء كلما أصبح فيه وأمسى إلى الخارج ليرى زرقة السماء ويظل على احتكاك بالعالم الخارجي بدلا من الانغلاق داخل صناديق من الخرسانة. هذه المهمات المتعددة للفناء بإمكانها أن تعيد الروح والبهجة إلى المسكن الواحي المعاصر.

لقد أدى غياب الفناء الرئيسي عن البناء المعاصر خصوصا في المنزل إلى وضع رتيب أصبحت معه البيوت عبارة عن غرف مغلقة عديمة التهوية والإضاءة معزولة عن الفضاء الخارجي وتفتقد أبسط معايير جماليات المكان والفراغ الخاص بها. ومن هنا فإن بإمكان الفنا (Mei, 2000) ء إذا ما أعيد تفعيله في عمارة الواحة المعاصرة أن يقضي على الكثير من أوجه القصور المعمارية تلك.

E-ISSN 2550-1992
al-Irsyad
JOURNAL OF ISLAMIC AND CONTEMPORARY ISSUES
JOURNAL AL-IRSYAD
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

إن الدور الذي لعبه الفراغ الداخلي المفتوح للمسكن في الملاءمة بين أنماط البناء السكني والمتطلبات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية للإنسان أسس لعلاقة حيوية ومتفاعلة بين الإنسان والطبيعة ضمن إطار المسكن والنسيج العمراني المشكل له وأكد على أهمية الفراغ المفتوح للمسكن كعنصر رئيسي ضمن التشكيل العمراني والمعماري للبناء السكني.

النوافذ: لقد كانت لهذه الفتحات عادة ثلاثة وظائف وهي:

إدخال نور الشمس المباشر وغير المباشر.

إدخال الهواء.

توفير المنظر.

إن هذه الوظائف الثلاث للنوافذ تعمل جميعها عادة في الاقاليم المعتدلة إلا أنه في المناطق ذات المناخ الجاف والحار فمن الصعب جدا أن نجد الثلاث وظائف تعمل سوية وفي نفس البناء ولهذا السبب تم إيجاد عدة حلول للقيام بكل وظيفة على انفراد.

ولأن هذه المناطق الحارة يحتاج مستخدم الفضاء السكني إلى وسائل تبريد لتخفيف شدة الحرارة وإدخال الهواء البارد ما يستوجب توفر التخفيض من الفتحات والتقليص من حجمها (Bāblaw, 1996) ولكن هذا يقلل من الاضاءة لهذا تم ابتكار المرماة الذي هو عبارة عن نوافذ صغيرة تبنى عن علو من المبنى وله فتحة باتجاه هبوب الريح وهذا لكي يدخل الهواء المار فوق المبنى الى الداخل وبالتالي يبرّده.

وللمرماة الكثير من الفوائد منها أنه بغني عن الحاجة لنوافذ عادية (لتوفير التهوية وحركة الهواء اللازمتين) وكذلك يقلل من الغبار والرمل الذين تحملهما الرياح والتي تهب مع الرياح على الاقاليم الحارة والجافة وأخيرا أنها تدخل الهواء البارد إلى البيت ولا تلوث البيئة.

٣.١.٢ . *المفاصل الانتقالية بين الفضاءات*

أبواب:

وجودها حتمي وسيكون معاصر التصميم والمواد، مع المحافظة على البساطة.

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

سلالم:

المقصود به الدرج، وهي منافذ الانتقال العمودية التي تستعمل للانتقال بين المستويات المختلفة للمبنى. إن المعيار الوظيفي الأساسي في تصميم أي نوع من السلالم هو الأمان وسهولة الصعود والنزول والذي يتعلق بارتفاع وعرض كلّ درجة من الدرجات وبعرض السلّم نفسه. وهو ما لا يتوفر في مساكن الواحة. وفي مسكن عمارة الواحات يقتصر السلّم على بعض الدرجات التي تربط الطابق الأرضي بغرف الطابق العلوي (Lefebvre, 1981)، وغالبا ما يكون الدرج خطّي ومستقيم.

الخامات/المواد:

في هكذا مرحلة من البحث سيقع تخطّي طبيعة المواد الخام والأولية المستخدمة في مساكن الواحة التقليدية وتعويضها بالمواد المستحدثة والتي تتماشى مع تطوّرات العصر.

الإضاءة:

تعدّ الحاجة إلى الضوء حاجة إنسانية. والعمارة بدون ضوء تصبح عمارة جنائزية ولذلك فأن الضوء عامل حاسم في العمارة. تاريخياً اتسمت العمائر المميزة بمستويات إضاءة مناسبة وكانت طرق ووسائل جلب الضوء الطبيعي إلى داخل الأبنية تؤثر على شكل البناء وتطبعه بطابع خاص (Gaillard, 2009). وفي حقيقة الأمر فأن تاريخ العمارة في جانب منه هو محاولة للتوفيق بين جلب الضوء للداخل وبين الاحتياجات الفراغية للإنسان.

غير أن جلب الإضاءة للبناء يتجاوز مجرد إضاءة الفراغ. فنظراً لقدرة الضوء على التأثير في خصائص الفراغ المضاء أصبح الضوء أداة تصميم بإمكانه أن يتحكم في كثير من صفات الفراغ المراد أضاءته. وهذه حقيقة يجدها المرء في أي تصميم يدرك هذه الحقيقة سواء كان في بناء تقليدي أو كتجسيد لمقولة ليكوربوزييه: "العمارة هي أشكال جميلة جمعت في الضوء"(Jeudy, 1986) .

هذا أمر بديهي غير أن غياب الدور المؤثر للإضاءة الطبيعية كعنصر تصميم رئيسي في المسكن الواحي المعاصر يجعل من التذكير بهذه الحقيقة أمراً ملحاً. تقتصر وسائل جلب الضوء الطبيعي للداخل في المسكن المعاصر على النوافذ، وهي أقرب إلى أن تكون ثقوباً منها إلى أن تكون وسائل تصميم فعالة لجلب الضوء للداخل. ترتبط طرق جلب الضوء للداخل بغلاف البناء (Mei, 2000). والغلاف ليس

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

بالضرورة أن يكون جداراً واحداً بل بإمكان الغلاف أن يكون جداراً مكوناً من أكثر طبقة الخارجية منها تخصص لجماليات البناء أما الداخلية منها فلجلب الإضاءة. وبالإمكان أيضاً أن يتم جلب الضوء للداخل عند نقاط تلاقي الحوائط ببعض لا غير.

وهكذا يتضح جليا أن إمكانيات وعيوب التصميم مرتبطة دائما ببعض ويبدو جليا أن فصل هذه العيوب عن بعضها البعض يعني غياب الحل الأمثل الشامل الذي ينظر إلى التصميم على أنه عملية متكاملة تأخذ في الحسبان كافة الجوانب الوظيفية والجمالية ضمن حل شامل خلاق وليس بأسلوب تجزيئي يتم بموجبه فصل كل مطلب عن الآخر ضمن سوابق أصبحت معروفة سلفا. هذا فيما يتعلق بالإضاءة الطبيعية في المباني، ولكن ماذا عن الإضاءة الاصطناعية؟

يجب التذكير أولا بأن مهمة جلب الإضاءة الطبيعية إلى البناء ضمن أسلوب تصميم خلاق أصعب من استخدام الإضاءة الاصطناعية. فهذه الأخيرة هي نتاج مصادر ضوئية يمكن التحكم بها ونقلها من مكان إلى آخر. فاستخدام وسائل الإضاءة الاصطناعية خلال النهار ينم عن قصور في التصميم.

إن من أهم الوظائف التي يحدثها الضوء هو مقدرته على تعريف الفراغ وإعطائه حدود وصفات خاصة. إن مجرد تسليط إضاءة موضعية على مساحة معينة في فراغ ما من شأنه أن يحدد ذلك الموضوع من الفراغ وان يعطيه مواصفات خاصة تميزه عن الفراغ الاشمل المجاور له ويعتبر التحكم في مستويات الإضاءة الاصطناعية أداة طيعة في أيدي المصممين لإيجاد أمكنه وفراغات مميزة حسب الطلب. إن بإمكان الإضاءة الاصطناعية أن تعزز من فكرة التصميم الأساسية في البناء وتكملها وتكون عناصر تصميم هامة في الفراغ. (Lefebvre, 1974) كما أنه بالإمكان إخفاء بعض عيوب التصميم بفعل الإضاءة الاصطناعية ويمكن أيضا اللجوء إلى أسلوب الإضاءة غير المباشر إذا ما أريد إخفاء هذه العناصر وإضفاء سمه البساطة على المكان. هذه الاحتمالات وغيرها مازالت بحاجة لأن تصبح واقعا ملموسا في عمائرنا المعاصرة. ولذلك فإن قدرة معمارينا ومهندسي الديكور لدينا تظل محدودة أن هم لم يدركوا القدرة الكامنة في الضوء الطبيعي والاصطناعي على إيجاد فراغات وأشكال معمارية مميزة.

الأثاث والعناصر التكميلية: يعدّ الأثاث العامل الرئيسي والمهمّ في تصميم الفضاءات الداخلية وبدونه لا تكتمل مقومات التصميم الداخلي. فهو الوسيط بين العمارة ومستعمليها حيث تنقلها في الشكل والمقياس بين الفضاء الداخلي والانسان(Gaillard C , 2009) . والأثاث مرتبط بالتكوين البصري

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

للفضاء الداخلي ويلعب من خلال شكله، خطوطه ومقياسه، ألوانه، وتركيبه دورا مهما في إعطاء الصفات والخواص التعبيرية للفضاء الداخلي.

٣.١.٣. نموذج موحّد

يحاول الإنسان بكل الطرق أن يكسب أي نتاج من العمارة، رموزا وعناصر انعكاس قيمه ورغباته، ويولّد أنظمة شكليّة، ترتبط مع النظام الفضائي والإنشائي للعمارة. فلتحديد الهوية والخصوصية للبيت المعاصر بروح تقليدية يمكن تحديد إطار يتألف من ثلاثة أنظمة هي: الفضائي والإنشائي والشكلي (Mei, 2000)

لعلّه وبتوفّر مقوّمات تفعيل بناء متوازن، يكون العمل التطبيقي من البحث باعتماد هذه المتطلبات، والاحتياجات –بوصفها معايير تقييمية في الدراسة التحليلية–لتحصيل نموذج تقريبي لمسكن واحي معاصر.

٤. خاتمة

تعتبر العمارة التقليدية انتاج معماري غير مهندس في غياب المهندس، فهي تتمّ بواسطة الخبرات المحلية "ويستخدم فيها كلّ ما تنتجه الطبيعة من مواد، وفيها ابتكار لأسلوب التعامل مع البيئة وأقصى محاولات للاستفادة منها، واحترام البيئة المحيطة والتعامل مع عناصر الطبيعة بالتناغم والاندماج والمساهمة وليس بالتصدّي، بالتحدي والمقاومة".

يستخدم الإنسان مداركه وأحاسيسه لتحقيق عمارة توازن بين البيئات الثلاث؛ الأرضية كمصدر للخامات، والجوية كمتوائم مع ذاتيتها من توجيه وتشميس واقتناص الريح، والثالث هي البيئة الاجتماعية من أجل التوافق مع معطيات ما أقرته المجتمعات من معادلة مرهفة للأعراف لقبول العيش المشترك. لذا فالعمارة البليغة هي نص مفعم بالواقعية والموضوعية بتداول معطيات ووسائل الأزمنة والأمكنة من أجل تحقيق غايات تعبر عن قدرة الخلق.

عندما ينتهي البناء يصبح جزءا من البيئة، ويصبح معرّضا لكل المؤثرات التي تتعلّق بالعوامل البيئية كتأثيرات الشمس أو الأمطار أو الرياح. فإذا استطاع المبنى أن يواجه الضغوط والمشكلات المناخية بتوظيف جميع الموارد المناخية والطبيعية المتاحة من أجل تحقيق راحة الانسان داخل الفراغ فيمكن أن

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

يطلق عليه بأنه متوازن مناخيا وإذا حقق هذا بجانب الحفاظ على شخصية المكان وأن يكون مرتبط بالبيئة حوله فإنه بذلك حافظ على هوية المكان. وعنما يحقق الاثنان معا نستطيع أن نسمي هذا البناء عمارة بيئية.

لعلّ المقومات الأساسية التي تصنع هوية لكلّ بيئة على حدة هي نتاج التفاعل بين عنصرين أساسيين: الأول هو الثورات الطبيعية من المواد الخام المتوفرة في البيئة، والثاني هو المناخ السائد في المنطقة وذلك في جود أنشطة معينة تمارس داخل وحول هذه المباني وفي إطار هيكل اجتماعي يؤثر في أساليب التصميم.

- أظهرت العمارة التراثية العديد من المعالجات على المستوى العام المتعلق بالتصميم الحضري وعلى مستوى التصميم المعماري التي شكلت في مجملها حلولا ناجحة اسهمت في ايجاد بيئة ملائمة للعيش مستفيدة من الطاقة الطبيعية
- قدمت العمارة التقليدية حلولا لمشكلات مناخية واجهت المجتمعات التي ظهرت بها فانسجمت معها وتغلبت على ما يحيط بها من مؤثرات بيئة
- كل كيان حضاري وثقافي يعمل على تطوير بيئته العمرانية المميزة والخاصة به والتي توافقت مع معتقدات وطرق وأساليب الحياة في هذا الكيان ولا تخلو أي بيئة عمرانية من أن تحوي خصائص عمرانية مميزة تعبر عن تراث معين.
- إن التواصل والترابط الحضري مهم جدا لوصل وربط الاجيال المختلفة والمتلاحقة في الكيان الحضاري والثقافي لأي من البشر ويصبح الهدف من هذا النهج العمراني هو الحصول على حاضر أصيل وموثوق به وجدير بالاحترام والتصديق الى جانب أنه مرتكز على جذور ثابتة وأساسات دعائمها قوية يستمدها من ماضيه بالإضافة الى ذلك يتولد نوع من الاحساس بالربط والوصل الطبيعي بين الماضي والمستقبل لهذا الكيان الحضاري من بين الامم والكيانات المختلفة.
- إن من حق أي مجتمع تكوين بيئة عمرانية مناسبة تلائم هويته الحضارية والاجتماعية فالعناصر الموجودة في محيط أي بيئة عمرانية ترتبط ارتباطا وثيقا بالعادات والتقاليد والقيم الحضارية والاجتماعية للمجتمع.

E-ISSN 2550-1992
JOURNAL AL-IRSYAD
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

References

al-Bāshā, H. (1999). *Encyclopedia of Islamic architecture, archaeology and art*. Vol. 1. Beirut, Lebanon: Oriental papers for printing and publishing.

Bāblaw, B. K. (1996). *Architecture and its interpretation.* S. A. al-ʻĀlī (Trans.). Baghdad: Chamber of General Affairs of Culture.

Bnkrād, S. (1994). *An introduction to narrative semiotics*. Marocco: Tensift House.

Capel, H. (2005). The image of the city and the spatial behaviour of city dwellers. *L'espace géographique*, Art/, N° 1975, Jan – mars., 22-34.

Féurier. (1988). *The new world of love*. Paris: Pref, Denout, Anthropos Edition.

Frank, E. E. (1979). *Literary architecture*. London, UK: University of California press.

Gaillard, C. (2009). *Vernacular architecture and regional design; cultural process and environmental response*. Paris: French Academic Publication.

Gherardi. (2004). In/out, roof in me: a thousand and one way to live. *International Courier*, pp. 54-65.

Gustave, N. F. (2000). *The psychology of space.* Paris: French Academic Publication.

Jean, D. (1994). *Anthology of french*. Paris: French Academic Publication.

Jeudy, H. P. (1986). *Social memories*. Paris: Sociology Collection Today, Puf.

Lefebvre, H. (1974). *The production of space*. Vol. 1. Paris: Collection Man and Society.

Lefebvre, H. (1981). *The production of space*. Vol. 2. Paris: Anthropos.

Mālk, R. (2007). *Interior design: a scientific-pedagogical approach*. Tunisia: University Publishing Centre.

Mei, V. (2000). *From form to place, an introduction to the study of architecture*. Paris: Ed Paris.

Ṣawlā, P. (2000). *The archaeological heritage of Tunisia facing the challenges of memory*. *Insaniyat*, 32-40. https://doi.org/10.4000/insaniyat.13783.

Zanned, B. (2008). *Socio morphological analysis essay: the relationship between female body practices and the urban setting in Tunisia*. (Unpublished Doctoral Thesis), University of Tunisia, Tunisia.